المذهب الكلاسيكي

يمثل المذهب الكلاسيكي أول مدرسة في تاريخ الأدب العالمي ،ونقصد بمصطلح "مدرسة أدبية" – أو مذهب أدبي – اتجاها أو طريقة معينة في كتابة الأدب تستند لخلفيات فكرية وتاريخية .ويعود ظهور الكلاسيكية وتطورها إلى عصر النهضة الأوروبية وهي أحد مظاهر هذه النهضة وتندرج ضمن تلك الحركة المحمومة التي شهدتها أوروبا آنذاك للنهوض بالأدب واللغة و الفلسفة بعد الركود الفكري الذي عرفته القرون الوسطى خاصة بعد سقوط القسنطينية (1453ه) وسقوط أحلام بيزنطة التوسعية وانكفاء الأوروبيين على ذواتهم وعودتهم إلى أوروبا وانكبابهم على استكشاف التراث الفكري اللإغريقي والروماني وترجمته بقصد استلهامه والنسج على منواله ، وكان الأدب أحد أهم المجالات الفكرية التي طالها جمود القرون الوسطى والتي بُعِثت فيها الحياة في عصر النهضة على يد أدباء الكلاسيكيين ونقادها ومُنَظِّريها.

مبادؤها:

1- تمجيد العقل : تُصور الأعمال الكلاسيكية الصراع بين العقل والقلب ،بين الواجب والعاطفة ، وهو صراع محسوم لصالح العقل والواجب على حساب القلب والعاطفة ،وتدعو لكبح جماح العاطفة والخيال .نظرت المدرسة الكلاسيكية إلى الأدب نظرتها لكائن حي يشترك مع الآخرين بعقله دون قلبه ،ولا ينبغي له أن ينفرد بالتغني بعواطفه وأحاسيسه الخاصة ،وإنما عليه أن يصور نزعات الإنسان في ضوء العقل .

2- الاهتمام بالشكل الفني: أولى الكلاسيكيون الجانبَ الفنيَ اهتماما كبيرا ، وقدموا تصورا ثابتا – لا ينبغي الحياد عنه أو التغيير فيه - للنص الأدبي مستلهما من النص الأدبي اليوناني القديم وتعاليم كتاب "فن الشعر" الذي كان مرجعهم الأساسي ، ويتمثل في النص المسرحي الشعري.أُلْزِم الأدباء بكتابة المسرحية الشعرية على الطريقة اليونانية القائمة على نظام الوحدات الثلاث (وحدة الزمان والمكان والحدث) ،ونُبْل الشخصيات ،والفصل التام بين التراجيديا والكوميديا (مبدأ نقاء النوع) ،ويتم الحكم على الأعمال الأدبية حسب مدى التزامها بهذه القواعد ،ويكون التهميش مصير كل عمل لا يستوفي هذه الشروط الشكلية .وبالتالي قاد هذا التركيز على الشكل إلى إهمال المضمون وجعله تابعا .

3- اللغة الراقية: كان الأدب الكلاسيكي أدبا موجها لنخبة بعينها هي الطبقة الأستقراطية الحاكمة ،يصور حياتهم ويتناول قضاياهم (منهم وإليهم) ،ويتوجه إليهم ،حتى إن المسرحيات الكلاسيكية تُعرض على خشبة المسارح ودور الأوبرا التي لا يرتادها سواهم ،وكان نبلاء عصر النهضة يحرصون على استضافة الشعراء في قصورهم . وما هذا إلا انعكاس طبيعي لهيمنة هذه الطبقة على أرض الواقع آنذاك على جميع الأصعدة :سياسيا ،اقتصاديا واجتماعيا ،لذلك كانت من

الضروري تَخَيُر لغة تليق بجمهور الـمُتَلَقِّين هذا ،فكانت لغة الأدب الكلاسيكي لغة راقية بليغة تصل إلى حد التكلف والتحذلق بعيدة عن اللغة العادية أو العامية.

4- تسخير الشعر لوظيفة أخلاقية: وذلك بهدف تصحيح عِلَّات المجتمع عن طريق التعليم المباشر والوعظ (وذلك في التراجيديا)،أو الهجاء والنقد (وذلك في الكوميديا).

5- إحياء التراث الأدبي اليوني القديم: اتخذ الكلاسيكيون كتاب "فن الشعر" لأرسطو دستورا لهم ،وقام المذهب بأكمله على فكرة النسج على منوال النموذج التراثي ،على غرار كل أشكال الفكر في عصر النهضة.

المذهب الرومنسي

ترتبط الرومنسية تاريخيا بعصر التنوير (القرن الثامن عشر) ،ويرتبط التنوير بالطبقة البورجوازية ،وهي طبقة ظهرت في أوروبا بين منتصف وأواخر عصر النهضة ،سعت إلى التحرر من قيود الطبقية والإقطاع ،وناضلت طيلة قرون من أجل تحرير أوروبا من سطوة الأرستقراطيين وإرساء مبادئ الديموقراطية والحرية والعدالة ، وتقديم تصور اقتصادي جديد –يتمثل في الرأسمالية – يقوم على حرية العمل والاستثمار ،والحد من سلطة الكنيسة الكاتوليكية .

تُوِّج نضال البورجوازية بالثورة الفرنسية سنة 1789 ،حيث سقط النظام الملكي وقامت الأنظمة الجمهورية الديموقراطية في أوروبا ،وانتقل الاقتصاد من الإقطاع إلى الرأسمالية ،وتراجع دور الكنيسة كما تراجعت الطبقية .

وترافق هذا النضال السياسي والاجتماعي مع ثورة أدبية ضد المذهب الكلاسيكي تمثلت في المذهب الرومنسي الذي سعى هو الآخر لتحرير الأدب من قيود الكلاسيكية و اتخذ من الأدب وسيلة للتعبير عن الأحاسيس الشخصية.

خصائصها العامة:

أ-المضمون:

1-طلب الحرية والانعتاق والإغراق في الغنائية.

2-غلبة الإحساس الغامض على الفكرة الواضحة المعالم .

3- التعبير عن تأزم الفكر والإرادة والقلق والكآبة والتشاؤم والتمزق والشعور بالجبرية وإفلاس الحب .

4- تقديم الخيال على العقل وتفضيله على التحليل النقدي ،والهرب من الواقع واللجوء إلى الحلم والرحيل عبر المكان إلى البلدان البعيدة أو عبر الزمن بالارتداد إلى القرون الغابرة.ا

5-الميل إلى الغموض والخوارق والأساطير ورؤية الطبيعة ملاذا واتخاذها رفيقا أنيسا ومُحَاورا في تحليل الانفعالات النفسية.

6-بروز الفردية وتضخمها وانتفاضتها على الموضوعات الكلاسيكية وأصولها وعبادة الذات والمغالاة في عرض شؤونها.قوعد ئية س

7-الدفاع عن الإنسان المضطهد والشعب المستعمر ،والتوق إلى عالم فاضل تسوده مبادئ العدل والمساواة والمحبة.

8-تشخيص الطبيعة ومحادثتها واللجوء إليها وقت الأزمات.

يحتوي المضمون الرومنسي على الوصف العاشق للطبيعة والعودة إلى عصور الفروسية وتقدير الإنسان واحترام كيانه ،وتأييد الفرد في ثورته على المجتمع ،وتبقى الذاتية أو الفردية أهم خصائص الرومنسية فغالبا ما نجد الرومنسي دائرا في ذاته سواء أكان مطحونا تحت وطأة الحزن والكآبة واالملل ،أو ثائرا عنيفا على ركود المجتمع ،وهو في كلتا الحالتين إنسان غامض لا يثق بالنهج العقلاني ،يُفضل الشعر على الفلسفة ،والعاطفة على المنطق .

ب-الناحية الفنية:

تنادي الرومنسية بتحطيم القيود والقواعد والتقاليد ،وتركز على التلقائية والغنائية والفطرة والسليقة والموهبة والخلق ،ويحترم الرومنسيون قواعد الكتابة دون إلزام أو إجبار ، وإن كان المضمون والأفكار أهم عندهم من الأسلوب ،لكنهم يرفضون اللغة المتكلفة ويستخدمون أساليب جديدة ضمن إطار لغوي دقيق ينسجم مع أسرار لغتهم الأم .ا